درس من اليابان

مضى بضع وعشرون سنة ونحن ننشر في المقتطف فصولاً عنوانها « نبأ من اليابان » نقصد بها انهاض همة الشرقيين قراء المقتطف لكي يجاروا رجال تلك الامة الشرقية التي سارت في سبيل العمران الاوربي بعد مصر والشام ففاقت اكثر امم اوربا. والمرجح عندنا ان ما كتبناهُ في هذا الموضوع افاد في انهاض الهمم وقد يكون لهُ اثر حميد في المستقبل القريب

وقد اطلعنا الآن على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية للاستاذ جوزف لونجفورد الذي كان قنصلاً لبريطانيا في ناغاساكي ببلاد اليابان شرح فيها ما وصلت اليهِ اليابان من التقدم الزراعي والصناعي والتجاري فاقتطفنا منها ما يأتي قال

لما كانت السفن البريطانية في عهد الملكة اليصابات ترصد السفن الاسبانية الراجعة من اميركا وتوقع بها لتغنم ما معها من الذهب كانت سفن اليابان تجول في البحار الشرقية وتفعل فعال القرصان. الاَّ ان اليابانيين كانوا في بلادهم اهل ضيافة ودعة فرحّبوا بالاوربيين الذين اتوا بلادهم للاتجار من برتغاليين واسبانيين وهولنديين وانكليز فافلحت تجارتهم وكانت تباشيرها تدلُّ على مستقبل جزيل الربح للاوربيين. لكن الرسالات الدينية التي دخلت بلاد اليابان حينئذٍ رأى اليابانيون ان وراءها اغراضاً سياسية فنقموا عليها وعلى الاوربيين كلهم وطردوهم من بلادهم ومنعوا دخول كل احد اليها وقطعوا سبل التجارة البحرية. واقاموا على هذه العزلة ٢٥٠ سنة. ثم اضطروا ان يفتحوا بعض مرافئهم للتجارة الاوربية اضطراراً

واول تقرير وقع للكاتب عن حالة التجارة في بلاد اليابان وضعهُ رذرفورد ألكوك السفير الانكليزي وبعث بهِ الى دولتهِ في ٣ مارس سنة ١٨٦١ وفيهِ ان تجارة اليابان الخارجية من صادر ووارد تقدمت جداً فبلغت في سنة ونصف سنة اكثر من مليون جنيه. وقد ذكر ذلك بفخر وإعجاب وقال انهُ دخل مرفأ يوكاهاما ١٠٣ سفن سنة ١٩٦٠ محمولها ٤٠٩٠٥ اطنان وكانت قيمة الواردات تلك السنة ١٩٨٠٠٠ جنيه. ثم اتسع نطاق التجارة حتى اذا كانت سنة ١٨٦٩ بلغت قيمتها ٢٨ ٨٤٢ ٥٧٧ ريالاً الواردات منها ١٧ ٣٥٦ ٩٣٢ ريالاً والصادرات ١١ ٤٨٥ ٦٤٥ ريالاً. وبلغ عدد السفن الاجنبية التي دخلت مرافىء اليابان تلك السنة ١٦١٠

ومحمولها ١٠٧ ١٠٦٨ اطنان. ولم يكن عند اليابانيين حينئذٍ سفينة بخارية تستطيع السير في الاوقيانوس بل كانوا قد اشتروا من اوربا سفناً بخارية قديمة صغيرة اشتروها باثمان فاحشة. وكان اكثر وارداتهم المنسوجات القطنية والصوفية والاسلحة من اوربا وبعض مواد الطعام من الصين. واكثر صادراتهم الحرير والشاي لاوربا واميركا والسمك المقدد والاشنان البحرية للصين. ولم يكن بين صادراتهم شيء صناعي الا المراوح والخزف الصيني وكلها لا يزيد ثمنها على بضعة الوف من الجنيهات

ومن سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩٠٠ خطت اليابان خطى واسعة جداً من كل وجه واصدرت سنة ١٩٠٠ تقريراً مالياً واستمرت على اصداره سنوياً الى الآن. وكان في التقرير الاول ٧٤ صفحة بحروف كبيرة واما التقرير الاخير الذي صدر عن سنة ١٩١٩ ففيه ٢٠٦ صفحات بحرف دقيق وفيه شرح مسهب عن زراعة اليابان وصناعتها وتجارتها وكل احوالها المعاشية والعمرانية لانها صارت مثل ارقى بلدان اوربا واميركا في كل شيء واقتبست منها كل صناعة وزادت عليها. وهاك قيمة تجارتها الخارجية من صادر ووارد محسوبة بالين وقيمته الآن نحو ١٣ غرشاً وكانت قبل الحرب عشرة غروش بالنسبة الى الجنيه الانكليزي

السنة	الصادرات	الواردات	المجموع
١٩٠٠	٠ ٢٠٤ ٤٢٩ ٠٠٠	٠ ٢٨٧ ٢٦٢ ٠٠٠	٠ ٤٩١ ٦٩١ ٠٠٠
١٩١٠	٠ ٤٥٨ ٤٢٩ ٠٠٠	٠ ٤٦٤ ٢٣٣ ٠٠٠	٠ ٩٢٢ ٦٦١ ٠٠٠
١٩١٩	٢ ٠٩٨ ٨٧٣ ٠٠٠	٢ ١٧٣ ٣١٤ ٠٠٠	٤ ٢٧٢ ١٨٧ ٠٠٠

في السنوات العشر الاولى تضاعفت قيمة الصادر والوارد ولكن في السنوات التسع الاخيرة زادت قيمتهما تسعة اضعاف عما كانت اولاً فصارت ٤٢٧٢ مليون ين او نحو ٥٥٠ مليون جنيه. وكان عدد السكان ٣٣ مليوناً في احصاء سنة ١٨٧١ وهو الاحصاء الاول فبلغ عددهم ٤٥ مليوناً في احصاء سنة ١٩٠٠ و٥٧ مليوناً سنة ١٩١٨ ما عدا سكان كوريا والجزائر التابعة لليابان. ويبلغ عدد سكان الامبراطورية اليابانية كلها اكثر من ٧٨ مليوناً

ومما هو حري بالذكر كثرة الصادرات الصناعية فقد بلغت قيمتها في العام الماضي ١ ٨٠٧ ٥٥٥ ٠٠٠ ين اي نحو ٢٣٥ مليون جنيه مع ان قيمة الواردات من

المصنوعات بلغت ٧١٢ ٥٤٨ ٠٠٠ ين اي اقل من ٩٣ مليون جنيه ولم تصدر من المواد الاولية (الخام) سوى ما قيمتهُ نحو ١٤ مليون جنيه ولكنها استوردت من المواد الخام ما قيمتهُ ١٤٢ مليون جنيه اي انها صارت تستورد المواد الخام كالقطن وتصنعها وتصدرها بضائع مصنوعة كما تفعل انكلترا والمانيا وكانت قبل ذلك تصدر المواد الخام وتستورد المصنوعات كما تفعل مصر الآن لضعف الصناعة فيها . واكثر واردات اليابان الصناعية آلات تعمل بها واكثر صادراتها الصناعية منسوجات قطنية وصوفية وحريرية ومغزولات قطنية ومناشف وثياب تحتانية وازرار وورق وتقاب وخزف وزجاج . هذه هي الصادرات الكبرى ويتلوها صادرات اخرى من كل الحاجيات والكماليات كالمقددات على انواعها من الخضر والسمك واطارات الكاوتشوك وورق اللعب والاحذية وما اشبه

وقد سارت حكومة اليابان الى العمران في طريقهِ حالما توطَّدت اركانها فانها انشأت المدارس العلمية والزراعية والصناعية والتجارية في كل انحاء البلاد وساعدت الشركات الصناعية والتجارية بالمال واتمَّت عملها بانشاء البنوك المختلفة لكي تكون عضداً للاعمال الزراعية والصناعية والتجارية . ولا تزال الزراعة اكبر معايش السكان فان ٦٠ في المائة منهم يعملون بها . ونصف البلاد تغطيهِ الغابات ولا يصلح من الارض للزراعة الا نحو سدسها ولكن الزراعة فيهِ من النوع المستمر فيجنى منها موسمان او اكثر في السنة لكثرة ما تتعهد بالحرث والتسميد . وقد زادت حاصلاتها الزراعية منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن زيادة كبيرة كما ترى في هذا الجدول

	١٩٠٠		١٩١٨	
غلة الارز	٤١ ٤٦٦ ٠٠٠	اردب	٥٤ ٦٦٩ ٠٠٠	اردب
« القمح والشعير	٢٠ ٣٩٨ ٠٠٠	«	٢٢ ٥٧٧ ٠٠٠	«
« البطاطس	٢٨٧ ١٠٠ ٠٠	طن	٣١ ٨٢٠ ٣٠٠	طن
« البطاطا الحلوة	٠٣ ٠٢٨ ٠٠٠	«	٠٤ ٠٠١ ٠٠٤	«
« قصب السكر	٠٠ ٠٠ ٠٠	«	٠١ ٦٣٢ ٠٠٠	«
« الحرير	٠٠ ٠١٠ ٠٠٠	«	٠٠ ٠٣١ ٠٠٠	«
« الشاي	٠٠ ٠٣٠ ٠٠٠	«	٠٠ ٠٤٣ ٠٠٠	«

ونصف غابات البلاد للحكومة والعائلة الملكية وجانب كبير من النصف الآخر للهيا كل. وكان قطع الاشجار جارياً على غير انتظام فجُعل لهُ نظام علمي مقرر فيزرع بدل ما يقطع على اسلوب علمي منتظم. وكان دخل الحكومة من غاباتها ٩٤٥٠٠ ين سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢ ٢٧١ ٠٠٠ ين سنة ١٩٠٠ والمظنون انهُ يبلغ هذه السنة ١٦ ٥٣٢ ٠٠٠ ين. وكان دخل الغابات الكبيرة كلها من الخشب ١٤٤ ٣٠٠ ٠٠٠ ين سنة ١٩١٧ ومن المواد الكيماوية كالكافور والقطران والفحم وزيت الكافور ٦٦ ٧٠٠ ٠٠٠ ين

واليابان جزائر كما لا يخفى فيعنى اهلها بصيد السمك وهو ادامهم وقد اصطادوا منهُ سنة ١٩٠٠ ما بلغ ثمنهُ ٢٤ ٧٧٠ ٠٠٠ ين وسنة ١٩١٧ ما بلغ ثمنهُ ١٢٣ ٢٣٣ ٠٠٠ ين وهم يصدرون من سمكهم مقادير كبيرة مقددة او محفوظة في علب

ولا تفلح صناعة في بلاد ما لم يكن فيها قوة لادارة الآلات اي فحم حجري او قوة مائية او كلاهما وما لم يكن فيها حديد ايضاً. وفي اليابان قليل من معادن الذهب والفضة والنحاس ولكن فيها كثيراً من الحديد والفحم الحجري والبترول. ولليابانيين اهتمام شديد بالتعدين وحكومتهم تراقبهُ وتعنى بهِ شديد العناية. وكان دخل معادنهم ١٠٣ ملايين ين سنة ١٩٠٩ فبلغ ٦٢١ مليون ين سنة ١٩١٨ اي صار سنة اضعاف في عشر سنوات وكان عدد المشتغلين بالمعادن ٢٠٣ آلاف فصاروا ٤٣٤ الفاً

وهاك مقدار ما استخرج من اهم معادنهم سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٨

المعدن	سنة ١٩٠٠		سنة ١٩١٨	
الذهب	١ ٢٠٠ ٠٠٠	درهم	٤ ٣٤٨ ٠٠٠	درهم
الفضة	٣٣ ٢٤٤ ٠٠٠	»	١١٦ ٠٥٥ ٠٠٠	»
النحاس	٥٢ ٨٠٠ ٠٠٠	ليبرة	١٩٦ ٠٠٠ ٠٠٠	ليبرة
الحديد	٢٤ ٠٠٠	طن	١٨١ ٠٠٠	طن
الفحم الحجري	٢٨ ٠٠٠	»	١ ٠٥ ١١٤	»
البترول	١٠٧ ٣٨٠	طن	٣١٩ ٦٢٠	»

وما يحرق من الفحم الحجري في كل بلاد — في معاملها ومراكبها وسككها الحديدية هو مقياس ارتقائها الصناعي والتجاري. واليابان تحرق ٤٠ في المائة من فحمها في

معاملها ونحو ١٠ في المائة منهُ في سككها الحديدية ونحو عشرين في المائة في سفنها والباقي وهو ثلاثون في المائة تصدرهُ الى الخارج . وعندها عدا القحم الحجري قوة مائية غزيرة جداً فتحولها الى كهربائية وتستخدمها للادارة والاضاءة

ومن اهم ما وجهت اليهِ نظرها في السنوات الاخيرة نسج المنسوجات من القطن والصوف والحرير . وقد كانت تستورد مقداراً كبيراً من المنسوجات القطنية فاستغنت عن الاستيراد وصارت تصدر منسوجاتها . وكانت معامل غزل القطن فيها سنة ١٨٨٨ اربعة وعشرين معملاً وكان فيها ١١٣ ٨٥٦ مغزلاً تغزل في السنة ١٣ مليون ليبرة فصارت ٢٥٠ معملاً سنة ١٩١٧ وصار فيها ثلاثة ملايين مغزل تغزل في السنة ٧٦٧ مليون ليبرة (اي اكثر من محصول القطر المصري من القطن) . ورأس مال هذه المعامل اكثر من ١٤ مليون جنيه . وعندها معامل لنسج القطن نسجت ٢٥ مليون يرد سنة ١٨٨٣ ثم زادت عدداً وفعلاً فنسجت اكثر من ٦٠٠ مليون يرد سنة ١٨٩٣ . وبلغت قيمة ما نسجتهُ سنة ١٩١٧ من الحرير وحدهُ ٢١٩ ٧٢٢ ٠٠٠ ين . ومن نسيج الحرير والقطن معاً ٤٥ ٩٨٢ ٠٠٠ ين . ومن القطن وحدهُ ٣٩٦ ١٣٣ ٠٠٠ ين ومن القنب ١٤ ٧٧٨ ٠٠٠ ين ومن الصوف ٤٤ ٠٢٢ ٠٠٠ ين ومن مواد اخرى مختلفة ٧ ٧٨٥ ٠٠٠ ين والجملة ٧٢٨ ٤٢٤ ٠٠٠ ين اي نحو ٩٥ مليون جنيه

وقيمة ما صنعتهُ معاملها الاخرى سنة ١٩١٧ من الورق وعيدان الكبريت والخزف والحصر والبرانيط والمحبوكات وما عصرتهُ من الزيت نحو ٣٩ مليون جنيه وكان فيها سنة ١٩١٧ نحو ٢١ الف معمل يعمل فيها ٥٦٧ ٨٤٤ رجلاً و ٧١٣ ١٢٠ امرأة

وتقدم اليابان في بناء السفن والتجارة البحرية لا يقل عن تقدمها في غزل القطن ونسجهِ فقد كان عندها من السفن التجارية المبنية من الصلب (الفولاذ) او الصلب والحديد ١٧٦ سفينة فصار عندها ٧٠٦ سنة ١٩١٧ . وقد بنت ٩٧ سفينة بخارية معتدلة الحجم سنة ١٩١٧ محمولها ٩٠٠ ٣٦٧ طن وذلك عدا السفن الكبيرة التي محمول كلٍّ منها اكثر من ٨٠٠٠ طن وبنت ١٣٤ سفينة سنة ١٩١٩ محمولها ٥٥٨ ٦١٩ طن ومحمول بعضها ١١ ٠٠٠ طن . والحكومة اليابانية تبني الآن اربع بوارج تفريغ كلٌّ منها ٤٠ ٠٠٠ طن فهي اكبر بوارج العالم . ولم تكن اليابان تبني منذ ستين سنة الاَّ مراكب صغيرة لا يزيد محمول الواحد منها على خمسين طناً

وفي اليابان بنكان اهليان كبيران و بنوك اخرى خصوصية ورأس مال بنوكها المدفوع نحو ٦٠ مليون جنيه وكان فيها مال احتياطي سنة ١٩١٨ نحو ٢٠مليون جنيه وودائع بنحو ٥٠٠ مليون جنيه . ومرّ حينئذٍ في بيوت التصفية نحو ٦٨٤٢ مليون جنيه . وكان في بنوك التوفير تلك السنة ١٣١ مليون جنيه وفي صناديق التوفير بالبوسطة نحو ٥٧ مليون جنيه

وكان في اليابان سنة ١٩٠٠ من السكك الحديدية ما طوله ٣٦٣٥ ميلاً فبلغ طولها ٧٨٣٤ ميلاً سنة ١٩١٨ وكان عدد قاطراتها ١٢١٤ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٣٢٨٩ سنة ١٩١٨ وكان عدد مركبات الركاب فيها ٤١٥١ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٨٤٩٨ سنة ١٩١٨ . و٦٠٠٠ ميل من هذه السكك اميري اي خاص بالحكومة وما بقي وهو ١٨٣٤ ميلاً يخص بعض الشركات وكلها متقنة الادارة قليلة الحوادث رخيصة الاجرة جدًّا تبلغ اجرة الراكب فيها عن كل ميل مليماً ونصف مليم واجرة نقل الطن مليمين ونصف مليم اي اقل من عشر الاجرة في القطر المصري

ولم يكن عند اليابان سنة ١٨٧٠ من البواخر الاّ بعض السفن الانكليزية القديمة التي استغنى عنها اصحابها وكان حقها ان تكسر فصار عندهم سنة ١٩١٩ من البواخر الكبيرة ما حمولتهُ ٢٩١٠٠٠٠٠ طن وهي تخص ٦٥ شركة يابانية رأس مالها المدفوع نحو ٣٠ مليون جنيه وعندها مال احتياطي يبلغ نحو ٣٢ مليون جنيه. والشركات الثلاث الكبرى منها دفعت ربحاً من ٤٠ الى ٦٠ في المائة

اما ميزانية الحكومة من دخلها ونفقاتها فكانت سنة ١٩٧٠ هكذا ٢٢١٤٤٠٠٠ من الدخل و١٩٢٣٥٠٠٠ النفقات فقدرت هذا العام هكذا ١٩٠٠٦٤٠٠٠ الدخل ومثلهُ النفقات وقد تغيرت قيمة الين في هذه المدة في نسبتها الى الجنيه ولكن النسبة بين دخلها سنة ١٨٧٠ ودخلها الآن تكاد تكون كنسبة ١ الى ٤٠ اي ان دخل الحكومة ونفقاتها زادا نحو اربعين ضعفاً عما كانا. وكل الدين الذي على الحكومة لا يبلغ ٣٠٠ مليون جنيه

وليس غرضنا من نشر هذه المقالة مجرّد التنويه بعظمة اليابان ومقدار تقدمها بل لنا غرض اهم منهُ لقرّاء المقتطف في مصر والشام وهو ان ما تيسّر لليابان تلك البلاد النائية عن اوربا قد لا يتعسّر علينا اذا جرينا مجراها